قصيدتان

ماهر الأصفر

يافا

بعيدٌ بيتيَ البحريُّ،
والشُّرُفاتُ منخفضهْ
إذنْ أَعْلو . .

وتبقى بعديَ الشُّرُفاتُ
غرقى في الهواءْ
مخنوقةً
. . منْ أنَّ ظلّي لم يعُدْ ينسابُ في أحجارها،
أَعْلو . . فيبهتُ، ثمَّ ينتثرُ

بعيدٌ بيتيَ البحريُّ . . .
كمْ بيتٍ
ولا أصدافَ في جُدرانِه،
مِلحاً يُضيءُ مفاصلَ الأبوابِ
إنْ أَيْدٍ . .
وإنْ أَهْلُ،
إذنْ أَعْلو . .
ويبقى الطَّرْقُ مُغْبَرّاً على الأبوابِ
يبقى البيتُ، ملءَ فراغِهِ، يَغْبَرْ

* * *

تعوَّدَ أن يُرنِّقَ، ثمَّ يرنُو ونظرتُهُ نوىً وشجى ورملُ
مُغالبةً يحثُّ الرّوحَ تَنْدى وإنْ يَبستْ يُفتِّتُها ويَعْلو

وصفٌ من أجل امرئ القيس

لهذي الغرفةِ البيضاءِ شبّاكانِ
لم أفتحهما بعدُ.
ومقعديَ المواجهُ للجنوبِ
احْمرَّ أكثرَ،
وارتدى استغراقَهُ.
والنّبتةُ المائيّة الرّوحِ
انْتمتْ لأصيصها . . .
ليباسِ أسودَ مالحٍ من طينِ إربدْ.
والهواءُ كما أريدُ:
قبائلُ الذرّاتِ حولَ الطّاولهْ
. . وصعالِكٌ تندسُّ في الأوراقِ.
والضّوءُ الوحيدُ
ـ الضّوءُ ذُو السّيقانِ ـ
لم يبرحْ
يُضيءُ ستائرَ الكَتّانِ
أخضرَ مرّةً
وإذا وهتْ سيقانُهُ
أَصفَرْ

لهذي الغرفةِ البيضاءِ
شبّاكانِ
لو فُتحا!